ولسنا مكلفين بهامع صعوبة سواهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين **خاتمة في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملها من اهل عصري ذكرتها للاخوان ليتاسوا بي** في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة احد بسوء وهي من اعظم اخلاق الكتاب فاقول وبالله التوفيق
مما انعم الله تعالى به علي شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لاتواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع اهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال عيوبهم الى ان ينتهوا الى شهوده انفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان احدا اقام لهم الادلة على انهم اعلى مقاما من احد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم لا يصغون الى ذلك **وفي** الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه ان التكبر بالعكس واجمع العارفون بالله ان العبد مادام يشهد نفسه فوق احد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله ابدا لانها محرمة على من فيه شيء من الكبر فان اهلها ثلاثة اصناف انبيا وملايكة واوليا وليس عند احد من هولا شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخول ما حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح **وقد كان** الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول لا يبلغ احد مقام الكمال الا في التواضع حتى يرى نفسه ليست باهل ان ينالها رحمة الله عز وجل اي على وجه الاستحقاق وانما رحمه الله لهاباب الفضل والمنة **وكان** السري السقطي يقول لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف احد الحساب يوم القيامة من المسلمين اكثر اوزارا ولا معاصي ولا مخالفات منه **وكان** الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة او العيد فلا يجد احدا في الطريق ولا في المسجد او مصلى العيد الا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع **وكان** حمدون القصار رضي الله عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد اظهر الكبر **ولعل** مراده بفرعون احد ملوك الظالمين **فعلم** ان كل من تحقق بهذا المقام صار يعتقد ان كل جليس ومن راي نفسه فوق جليسه او مساويه حرم مدده وذلك لان المدد كالما لا يتحدر الا في السفليات فيا حرمان من راي نفسه فوق جليسه او مثله ويا سعادة من راي نفسه دونه فانا ما رايناما يصعد في حايط بطبعه ابدا والحوضان المتساويان ما وهما واقف عن بعضهما **وعلم** ايضا ان صاحب هذا المقام اذا قال لعالم او فقير انت لا تصلح تلميذا الى خليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده رفع همة ذلك العالم او الفقير فوق ماهو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع ابدا **وقد** سمعت مرة فقيرا يقول ان العالم العلاني لا يجي قلامة ظفري وانت تقول انه يجي قلامة فانسا المعظم له انتهى **ثم** لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية والذلة لله حقها وعين ينظر بها الى ما انعم الله به عليه فيرى نعمة الملوك من حملة نعم الله عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه وحام بشعاير الاسلام فيشكر الله على ذلك وصاحب العين الواحدة اعور ناقص **وقد** ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا في اول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد المجاهدة كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي بتنزلي واختبارا من الحق تعالى وكذلك مما من الله تعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفته وممن لم اعرفه ثم ان المعين لي على ذلك كله اكتفاي بعلم الله عز وجل ثم ان المنكر علي لا يخلو حاله من احد امرين اما ان يكون صادقا في انكاره علي او كاذبا فان كان صادقا وانكاره علي بحق فالغيظ منه حمق ورياء وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السما قبل ان ظهر بالارض وان كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ ايضا منه حمق لانه لم يكن في ديوان السما فكيف يصح من عاقل

الشكر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى هو المواخذ والمعاقب يعلم براءتي من ذلك **وقد** حصل لي بحمد الله تعالى بركات من كثرة تحملي الاذى من الخلق فلم تزل طايفة بعد طايفة توذيني بطريق البهتان والزور ويرموني بامور انا منها بري بحمد الله ثم يستفتون علي العلما فيفتوهم بحسب السوال ثم يشيعون ان العلما افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا اتاثر من مثل ذلك وكاني قطب البلايا يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا انفك من ذره بلا الا ويستقبلني ذره اخرى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي قلة ضجري ممن يوذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضى الحق تعالى دون ما فيه رضى الخلق اذ لا يصبر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لا زمه غالب المتكدرين منهم مريدوه وحساده لانه كلما يريد يبني له مقاما عندهم يهدمه هولا الذين ينقصونه في المجالس مثلا ولو انه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله لم يتاثر ولو قام عليه جميع اهل بلده او اقليمه ثم ان اراد ان يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه اهل بلده ورموه بالعظايم حتى استنفروا من مجالسته فان وجد نفسه متاثره من ذلك فليعلم انه لم يتم من كمال مقام المريدين رايحه وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة **وقد** وقع لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس انا اعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال الوجود كله يلعنني ويحقرني ويسبني وانا صابر على حكم الله تعالى لم يتغير مني شعرة واحدكم اذا قام عليه اهل حارته ورموه بالعظايم تنغصت معيشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد الادمان على تحمل البلا والاذى مبادرتي لشكر الله عز وجل كلما يوذيني انسان فاشكر الله الذي صبرني على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل اعذره في ذلك فانه ما اذاني غالبا الا وهو في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه في حضرة الله وعن كون الحق نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو ان الله من عليه باخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه لم يود الذر فضلا عن الادمي ولكان يستحي من الله ان يوذي عبده في حضرته **فعلم** انه ينبغي للعبد اذا قام عليه قايم او يوذيه ان يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شيء يقع في الوجود عن حكمة الاهية فان اطلعه الله عليها فذاك والا سلم لامر الله تعالى **ولما** شفعت عند علي باشاه بمصر وقبل شفاعتي رايت في تلك الليلة انني جالس عنده في القلعة وعلي خلعة خضرا من صوف وهي طويلة واسعة جديدة فجا انسان من عند علي وفتق منها شيئا من الدخاريص فاولت ذلك بان احدا من الاعدا لا بد ان يجرحني عنده لان الخلعة الخضرا من الصوف علامة علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد ايام كتب بعض الاعدا في قصة بالتركي على لسان قوم مجهولين ورماها في الديوان فلما بلغني ذلك بادرت بالشكر واخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشاه في الصلاح اكثر ضررا علي من انكاره وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان واصحاب الجرايم شدة اعتقاد الباشاه في صار كل من حبس او عوقب يتراما علي فلا يسعني الا ان اشفع له عنده ولا يعود الباشاه يخالف قانون السلطان في طريق جمع اموال فاصير انا وهو في حرب عظيم واخر الامر افارقه ويصير ينكر علي كما سياتي بسطه في مواضع ان شا الله تعالى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلا اهل الارض ينزل عليه ولا ثم يتفرغ منه الى الامامين ثم الى الاوتاد الاربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى الحال وابو فاذا فاض عنهم شي وزعوه على المومنين بحسب مقامهم فربما حمل رجل واحد